خطبة جمعة بعنوان

رمضان من أهم فرص الغفران

لفضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

مسجد إبراهيم شحوح سيئون

الجمعة ١٦ رمضان ١٤٤٤ هجرية

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: إننا في أيام أنفس ما تكون من العمر، وأسنح فرصة للتخلص من الذنوب، وأجلى فرصة وأبين فرصة للاستزادة من الخير والدرجات وتكفير السيئات، وإنها أيام مغبون فيها أناس ومغبوط فيها آخرون، فمن فرط في مثل هذه الأيام والعمر كله على هذا الحال، ولكن هذه أيام فيها يتنافس المتنافسون، من فرط في مثل هذه الأيام دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا عليه بالبعد، دعا عليه برغم الأنف، أن يرغم أنفه، فلا يبعد في مثل هذه الأيام إلا من هو أبعد، ومن لا عناية له بطلب رضوان الله ومغفرته، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" رغم أنف من أدرك والديه أحدهما أو كليهما فلم يغفر له.

وفي لفظ: بعد، دعا بهذا الدعاء جبريل وأمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلي عليك قال قلت أمين، رغم

أنف من أدرك رمضان فلم يغفر له، قال النبي صلى عليه وسلم : آمين.

فجبريل عليه الصلاة والسلام يدعو، ومحمد صلى الله عليه وسلم يؤمن على هذا الدعاء، فهو دعاء مجاب، أن من أدرك رمضان وخرج من رمضان بغير مغفرة لبعده لإعراضه لغفلته أنه بعيد مرغوم الأنف، وذلك أنه فرط، فيا أيها الناس المسارعة المسارعة، والمبادرة المبادرة في انتهاز هذه الفرص التي تعويضها بعيد لا يمكن أن تعوض، لو فاتتك الدنيا كلها أهون من فوات هذه النعمة والفرصة في مثل هذه الأيام، أمر الله عز وجل بالمسارعة إلى أسباب مغفرة الذنوب، فقال عز من قائل :{وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ} ما السبب في ذلك؟ لأن التباطؤ دليل الاهمال، دليل الإعراض، دليل الغفلة والقسوة، دليل أن يأتي الموت بغتة ولم تكن لك أعمال تقدمها صالحة، دليل الحرمان، دليل الخذيلة، عدم المسارعة يدل على طول الأمل في الدنيا والركون إليها، وعدم التدبر لأمور الآخرة والتفكير فيها، عدم المسارعة بالأعمال نذير شر على الإنسان، أمر الله عز وجل بالمسارعة لقرب الأجل:{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}[لقمان:84].

ما المكلف إلى الإهمال؟ فإن المسارعة بالعمل الصالح واجبة، والتباطؤ في العمل الصالح محرم، بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، أمر الله بالمبادرة بالأعمال الصالحة لعروض الفتن ولاعتراض الأجل ولحصول الندامة والحسرة بعد ذلك، فالذي لا يسارع بالعمل الصالح يتباطأ به حتى يبغته الأجل عاقبته الندامة:{أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56)أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (59)}[الزمر:56،59].

فهو يتمنى فرصة أخرى يبادر فيها بالعمل الصالح، يلقى الله عز وجل بعمل صالح، وأبانا الله عز وجل ذلك بقوله:{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}[المؤمنون:99،100].

ولم يحدد زمنا، لم يطلب أنه يرجعه مئة سنة، أعداد السنين قلت أو كثرت له، حتى ولو وقتا قصيرا يعمل فيه صالحا يلقى الله به، {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }

ما يرجع لأنه فرط هذه فرص لا تعوض، فرص لا تعوض، هذا تضييعه غبن، يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن، لهذا جاء نذارات رب العالمين سبحانه وتعالى لنا بالحذر من الغفلة والقسوة والتقصير مما يؤدي الحسرة، وأنذرهم يوم الحسرة، وأنذرهم يوم الآزفة، وأنذرهم يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونتبع الرسل.

وقال الله عز وجل :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم} أنفق من رزق الله سبحانه وتعالى،بما أوجب الله عز وجل وبما ندب إليه الشرع{ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ} أخرني قليلا والقصد يريد أن يعمل صالحا، ذهبت عليه فرصة فيريد أن يستعيد شيئاً من ذلك لهذا، لولا أخرتني إلى أجل قريب، فماذا يريد ؟ قال {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (10)}

أجل قريب لم يحدده ولكن طلب قربة حتى يتصدق ويكمل الصالحين،{وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)}.

إن الدقيقة الواحدة من العمر تفرق، هذه الدقيقة قد تكون فيها إذا استغللت هذا الخير سعادتك، دقيقة واحدة والله تقول فيها لا إله إلا الله، دقيقة واحدة تعمل بطاعة الله، قد تكون هي السعادة أو الشقاوة، وقصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً كان مما أعطاه الله عز وجل من رحمته ومن حسن هجرته ومن صلاح نيته ومن مزايلته للأشرار والتماسه جلساء الأخيار ببعده من بلد السوء أن الله عز وجل هيأ له أن مال بصدره إلى أرض الخير، ملك الموت آتاه في منتصف الطريق ، لكن أعطاه الله عز وجل قدرة وهيأ له فرصة أن يميل بمقدار شبر إلى أرض الخير، اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، قالت ملائكة العذاب : لم يعمل خيرا قط، قالت ما ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا على ربه، وأتى ملك يقضي بينهم قيسوا بين الأرضين إلى أيهما أدنى فهو له، وجدوه إلى أرض الخير أدنى بشبر، في فرصة يسيرة جدا قد لا تستغرق دقيقة، لكن الفرص في طاعة الله عظيمة، ونحن في فرصة واسعة والله من العمر واسعة من الأيام عدم انتهازها خطير علينا جدا. أصحاب الدنيا إذا فاتتهم فرصة استثمار فرصة تجارة فرصة عظو أنامل الندم على أمور دنيا يسيرة زائلة فانية، قد تكون سبب أعراضه بسبب انشغاله بها، لكن هذه فرص عظيمة الله عز وجل أمر باستغلالها، أمر وأوجب ذلك، فالتوبة من الذنب لا يجوز تأخيرها، تزوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون، يعني ما دام عندك سعة عجل ما تقل غدا بعد غد وتهمل في ذلك وتماطل في ذلك ويأخذك الشيطان بالعزة بالإثم، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون ثم علل ذلك بأن هذا فلا حكم أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، إن كل بلاء على الإنسان من ذنوبه، وإذا يسر الله له فرصة غفران فإن هذا من فضل الله سبحانه وتعالى عليه، {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (30)}[الشورى:30]

فساد الأرض، فساد المعايش والأحوال، فساد المعايش والصحة، فساد المعايش وحصول الجذب، فساد الحياة كلها بسبب ذنوب العباد، فمن هيأ الله له سببا يتخلص فيه من ذنبه من توفيق من مجلس علم من جليس خير من وقت من تذكير أراد الله به خيرا، الله قد قال لنبيه ممتنا عليه :{إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: إننا في أيام أنفس ما تكون من العمر، وأسنح فرصة للتخلص من الذنوب، وأجلى فرصة وأبين فرصة للاستزادة من الخير والدرجات وتكفير السيئات، وإنها أيام مغبون فيها أناس ومغبوط فيها آخرون، فمن فرط في مثل هذه الأيام والعمر كله على هذا الحال، ولكن هذه أيام فيها يتنافس المتنافسون، من فرط في مثل هذه الأيام دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا عليه بالبعد، دعا عليه برغم الأنف، أن يرغم أنفه، فلا يبعد في مثل هذه الأيام إلا من هو أبعد، ومن لا عناية له بطلب رضوان الله ومغفرته، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" رغم أنف من أدرك والديه أحدهما أو كليهما فلم يغفر

له.

وفي لفظ: بعد، دعا بهذا الدعاء جبريل وأمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلي عليك قال قلت أمين، رغم أنف من أدرك رمضان فلم يغفر له، قال النبي صلى الله عليه وسلم : آمين.

فجبريل عليه الصلاة والسلام يدعو، ومحمد صلى الله عليه وسلم يؤمن على هذا الدعاء، فهو دعاء مجاب، أن من أدرك رمضان وخرج من رمضان بغير مغفرة لبعده لإعراضه لغفلته أنه بعيد مرغوم الأنف، وذلك أنه فرط، فيا أيها الناس المسارعة المسارعة، والمبادرة المبادرة في انتهاز هذه الفرص التي تعويضها بعيد لا يمكن أن تعوض، لو فاتتك الدنيا كلها أهون من فوات هذه النعمة والفرصة في مثل هذه الأيام، أمر الله عز وجل بالمسارعة إلى أسباب مغفرة الذنوب، فقال عز من قائل :{وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ} ما السبب في ذلك؟ لأن التباطؤ دليل الاهمال، دليل الإعراض، دليل الغفلة والقسوة، دليل أن يأتي الموت بغتة ولم تكن لك أعمال تقدمها صالحة، دليل الحرمان، دليل الخذيلة، عدم المسارعة يدل على طول الأمل في الدنيا والركون إليها، وعدم التدبر لأمور الآخرة والتفكير فيها، عدم المسارعة بالأعمال نذير شر على الإنسان، أمر الله عز وجل بالمسارعة لقرب الأجل:{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}[لقمان:84].

ما المكلف إلى الإهمال؟ فإن المسارعة بالعمل الصالح واجبة، والتباطؤ في العمل الصالح محرم، بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، أمر الله بالمبادرة بالأعمال الصالحة لعروض الفتن ولاعتراض الأجل ولحصول الندامة والحسرة بعد ذلك، فالذي لا يسارع بالعمل الصالح يتباطأ به حتى يبغته الأجل عاقبته الندامة:{أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56)أَوْ تَقُولَ لَوْ

أَنّ اللّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنّ لِي كَرّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (59)}[الزمر:56،59].

فهو يتمنى فرصة أخرى يبادر فيها بالعمل الصالح، يلقى الله عز وجل بعمل صالح، وأبانا الله عز وجل ذلك بقوله:{حَتّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}[المؤمنون:99،100].

ولم يحدد زمنا، لم يطلب أنه يرجعه مئة سنة، أعداد السنين قلت أو كثرت له، حتى ولو وقتا قصيرا يعمل فيه صالحا يلقى الله به، {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }

ما يرجع لأنه فرط هذه فرص لا تعوض، فرص لا تعوض، هذا تضييعه غبن، يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن، لهذا جاء نذارات رب العالمين سبحانه وتعالى لنا بالحذر من الغفلة والقسوة والتقصير مما يؤدي الحسرة، وأنذرهم يوم الحسرة، وأنذرهم يوم الآزفة، وأنذرهم يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونتبع الرسل.

وقال الله عز وجل :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم} أنفق من رزق الله سبحانه وتعالى،بما أوجب الله عز وجل وبما ندب إليه الشرع{ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ} أخرني قليلا والقصد يريد أن يعمل صالحا، ذهبت عليه فرصة فيريد أن يستعيد شيئاً من ذلك لهذا، لولا أخرتني إلى أجل قريب، فماذا يريد ؟ قال {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (10)}

أجل قريب لم يحدده ولكن طلب قربة حتى يتصدق ويكمل الصالحين،{وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)}.

إن الدقيقة الواحدة من العمر تفرق، هذه الدقيقة قد تكون فيها إذا استغللت هذا الخير سعادتك، دقيقة واحدة والله تقول فيها لا إله إلا الله، دقيقة واحدة تعمل بطاعة الله، قد تكون هي السعادة أو الشقاوة، وقصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً كان مما أعطاه الله عز وجل من رحمته ومن حسن هجرته ومن صلاح نيته ومن مزايلته للأشرار والتماسه جلساء الأخيار ببعده من بلد السوء أن الله عز وجل هيأ له أن مال بصدره إلى أرض الخير، ملك الموت آتاه في منتصف الطريق ، لكن أعطاه الله عز وجل قدرة وهيأ له فرصة أن يميل بمقدار شبر إلى أرض الخير، اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، قالت ملائكة العذاب : لم يعمل خيرا قط، قالت ما ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا على ربه، وأتى ملك يقضي بينهم قيسوا بين الأرضين إلى أيهما أدنى فهو له، وجدوه إلى أرض الخير أدنى بشبر، في فرصة يسيرة جدا قد لا تستغرق دقيقة، لكن الفرص في طاعة الله عظيمة، ونحن في فرصة واسعة والله من العمر واسعة من الأيام عدم انتهازها خطير علينا جدا. أصحاب الدنيا إذا فاتتهم فرصة استثمار فرصة تجارة فرصة عظو أنامل الندم على أمور دنيا يسيرة زائلة فانية، قد تكون سبب أعراضه بسبب انشغاله بها، لكن هذه فرص عظيمة الله عز وجل أمر باستغلالها، أمر وأوجب ذلك، فالتوبة من الذنب لا يجوز تأخيرها، تزوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون، يعني ما دام عندك سعة عجل ما تقل غدا بعد غد وتهمل في ذلك وتماطل في ذلك ويأخذك الشيطان بالعزة بالإثم، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون ثم علل ذلك بأن هذا فلا حكم أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، إن كل بلاء على الإنسان من

ذنوبه، وإذا يسر الله له فرصة غفران فإن هذا من فضل الله سبحانه وتعالى عليه، {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (30)}[الشورى:30]

فساد الأرض، فساد المعايش والأحوال، فساد المعايش والصحة، فساد المعايش وحصول الجذب، فساد الحياة كلها بسبب ذنوب العباد، فمن هيأ الله له سببا يتخلص فيه من ذنبه من توفيق من مجلس علم من جليس خير من وقت من تذكير أراد الله به خيرا، الله قد قال لنبيه ممتن عليه :{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) }

من نكون نحن كم عندنا من الذنوب؟ الله يقول لنبيه الذي انقض ظهرك، ومن زال عنه وزره رفع الله ذكره، ورفعنا لك ذكرك، فلا يرتفع ذكرك إلا بذهاب وزرك، الوزر يذلك، الوزر يفتلك، الوزر يرهقك، وترهقهم ذلة، الوزر تصاب به، الوزر تحرم به الرزق، الوزر يأتيك منه كل شر، كل بلاء، فإذا وضع الله وزرك لسبب من الأسباب مثل هذه الأمور ومثل هذه الفرص فإن الله أراد بك خيرا، فاستغل ذلك أيها المسلم واحرص عليه ولا يلعب عليك الشيطان بالملاهي، ولا يلعب عليك الشيطان كثرة النوم والتلاعب، ولا يلعب عليك الشيطان بالغفلة، ولا يلعب عليك الشيطان بجلساء السوء، ولا يلعب عليك الشيطان يراكم عليك الفتن والمشاكل في أوقات فرص عبادة وطاعة لله عز وجل، مراكمة الشيطان كلها من فتنة الشيطان، ولهذا تجد مكائد شيطان ولا سيما في مثل هذا أو في الحج أو في أوقات الثلث الأخير من الليل إما بنوم إما بغفلة إما بتجارة وعمل إما بمشاكل وقلاقل وفتن وما كان من ذلك، كل هذا استعن بالله عز وجل وتوكل عليه واقبل عليه داعيا أن يصرف عنك المشاغل عن هذه الدنيا حتى تلقى الله عز وجل بعمل صالح.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد : طريقة السلف رضوان الله عليهم في مثل هذه الأيام الإقبال على العبادة، الإقبال على القرآن، الإقبال على القيام، الإقبال على الاستغفار، الإقبال على الذكر، الإقبال على التوبة، على ما كان من هذه الأمور، طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه والسلف رضوان الله عليهم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أبان أن هذا وقت غفران، رمضان شهر غفران، قال النبي صلى الله عليه وسلم :" من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، وهكذا أيضا ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، فرص للمغفرة عديدة، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"

الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ.

عمل وقت مبارك فيه تكفير الذنوب مغفرة الذنوب، ينبغي النباهة لذلك، فإنه شهر الصبر كما سماه النبي صلى الله وسلم، وقال الله عز وجل : {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43)}[الشورى:43].

صبر على طاعة الله، غفر عمن ظلمه، هذا من عزم الأمور، هذا هو القوة، وهكذا :{إِنّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصّادِقِينَ وَالصّادِقَاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدّقِينَ وَالْمُتَصَدّقَاتِ وَالصّائِمِينَ وَالصّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيرًا

وَالذّاكِرَاتِ أَعَدّ اللّهُ لَهُم مّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)}[الأحزاب:35].

فمغفرة الله المعدة الجاهزة لهذه الأصناف، ومن هذا هو القنوت وهو القيام والذكر والقراءة ومنها الصيام عبادة لله سبحانه وتعالى، مغفرة الله معدة لهم، ورحمة الله معدة لهم،{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلّذِينَ يَتّقُونَ}[الأعراف:156]

وقال:{ يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللّهُ غَفُورٌ رّحِيمٌ (28)}[الحديث:28].

الله قد وعد أنه غفور رحيم، وأنه يغفر لمن لازم الأعمال الصالحة، {وَإِنّي لَغَفّارٌ لّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمّ اهْتَدَىٰ (82)}[طه82].

إن طمع المؤمنين أعظم طمع المؤمنين أن يلقوا الله قد غفر لهم، هذا نبي الله إبراهيم يقول بعد أن ذكر قال{ الّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالّذِي يُمِيتُنِي ثُمّ يُحْيِينِ (81) وَالّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدّينِ (82)}[الشعراء:78،82].

نبي الله إبراهيم يطمع، ونبي الله نوح عليه الصلاة والسلام يدعو أن يغفر ذنوبه :{رّبّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَبَارًا (28)}[نوح:28].

يدعو الله بالمغفرة، وهكذا نبي الله إبراهيم يدعو الله كثيرا :{اغفر لي خطيئتي يوم الدين} قال:{ولا تخزني يوم يبعثون} فكل الأنبياء، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :" رب اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي.

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي قال في الحديث القدسي:" إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا

فاستغفروني أغفر لكم.

وهل الاستغفار وطلب الغفران إلا بطاعة الله عز وجل بلسان الحال والمقال، أن يطلب مغفرة الله، وأن يتلو كتاب الله، وأن يعبد الله، كل هذا طلب المغفرة:{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29)لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30)}[فاطر:29،30].

ومن كان كذلك فإن باب الغفران مفتوح له مفتوح، وهذه الأيام أبواب المغفرة مفتحة، أبواب الجنة مفتحة للوالج فيها ، ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، فتحت أبواب الخير والمغفرة للعباد، فإذا غفر الله للعبد أدخله، وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين، صفدت عن الأخيار عن الصالحين بقدر قربهم من ربهم تصفد عنهم الشياطين، عن المسلمين العباد الزهاد الطائعين لله سبحانه وتعالى، فلهذا يحجز عنهم الشيطان كثيرا، مردة الشياطين تحجز عنهم وتمنع عنهم بقدر قربهم من الله، كل ما قرب العبد من ربه قرب الله سبحانه وتعالى منه{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) }[الزمر:53].

رمضان ليست فرصة أكل وشرب تنوع المآكل والمشارب فقط نعمة، وما بكم من نعمة فمن الله، لكنه فرصة غفران، ليست فرصة نوم واستراحة وإجازة في العمل هذا ما هو كذلك، فرصة غفران فرصة طاعة، ليست فرصة ملاهي وأوقات وتمثيليات وأكل القات وشرب التمباك والسمر والملاهي ليس كذلك، فليكن عند الإنسان أن هذه فرص عبادة، فرص طاعة، فرص تخلص من أثقال كثيرة فلا ينبغي التفريط والتفويت لمثل هذه الفرص بما يؤثر في الإنسان أنه يرغم أنفه أنه يحرم الخير، أنه يتحسر، أنه يندم، أنه يفوت العمر، أما العمر إلا مثل

هذه الأوقات ومثل هذه الساعات ومثل هذه الدقائق ومثل هذه الأيام، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فاستبقوا الخيرات، سارعوا إلى مغفرة من ربكم، بادروا بالأعمال فتنا كقطع للمظلم.

نسأل الله أن يتوفانا على الإسلام والسنة، وأن يدفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.